

ظاهرة التكرار في ديوان سيدي محمد بن المبروك البداوي - الجزء الفصيح - أنموذجاً
(The phenomenon of repetition in the Diwan of sidi Mohammed ben Al-mabrouk Al Bodawi – The eloquent part- as a model)

ط.د: محمد لمين بوفولة¹ ، د: رابع بوشعشوعة²

Mohammed Lamine Boufoula. Dr: Rabeh Bouchachoua

boufoula.mohammed-lamine@univ-khanchela.dz

1- مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة بجامعة باتنة1، جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)

rabah.bouchachoua@univ-khanchela.dz

2- مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة بجامعة باتنة1، جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)

تاريخ النشر: 2025/05/28

تاريخ القبول: 2025/04/08

تاريخ الاستلام: 2024/11/10

الملخص: التكرار نمط تعبيرى خاص، وظاهرة صوتية إيقاعية داخلية، أساسها الإعادة والترجيع من أجل إحداث نغم موسيقى ليؤدي دوراً مهماً في تقوية المعنى وشحنه بتكرار المبنى بلفظه، وزيادة في الجرس الإيقاعي لأجل التنبيه على الرسالة الكلامية التي يؤديها هذا النمط التكراري على اختلاف أنواعه من تكرار الحرف والكلمة والجملة، فيأتي لعدة أغراض إما للتأكيد والمبالغة، وإما للتعظيم والتفخيم، وقد يأتي للتوجع والتحسر، كما يأتي للتأذن بالمحبوب، فتعطي دلالات جديدة تتجاوز الدلالة العامة، وتحدث بالتكرار إيقاعاً وتعطي جرساً فتجلب المتلقي بدلالاتها وتطربه بإيقاعها، هذه الظاهرة يتفاوت الشعراء في توظيفها حسب تعدد مشاربهم وتنوع ثقافتهم، والشاعر سيدي محمد بن المبروك البداوي قد ركّز في ديوانه على التكرار بل وجعله في بعض قصائده محور دوران القصيدة، فأظهر قدرته في الصياغة مع جودة التأليف وجمال الأداء، وهذا ما يحاول البحث الوقوف عليه. **كلمات مفتاحية:** ظاهرة، التكرار، محمد بن المبروك، ديوان، حرف، كلمة، عبارة.

Abstract:

Repetition is a unique expressive pattern and an internal rhythmic sound phenomenon, based on repetition and return to create a musical tone. It plays a significant role in reinforcing meaning and enhancing the rhythmic tone by repeating the structure of the word, thereby emphasizing the verbal message. This repetitive pattern, whether through the repetition of letters, words, or sentences, serves various purposes: it may be used for emphasis and exaggeration, for glorification and magnification, or to express sorrow and lamentation. It can also be used to savor the beloved, providing new meanings beyond the general ones, and creating a rhythm that resonates with the listener, engaging them with its meaning and delighting them with its melody. Poets differ in their use of this phenomenon depending on their diverse backgrounds and cultural influences. In his poetry collection, the poet Sidi Mohammed bin Al-Mabrouk Al-Bodawi placed significant emphasis on repetition, sometimes making it the central theme of the poem, showcasing his skill in composition with quality and artistic beauty. This study aims to explore this aspect.

Keywords: phenomenon, repetition, Sidi Mohammed bin Al-Mabrouk, poetry collection, letter, word, phrase.

المؤلف المرسل: محمد لمين بوفولة ، الإيميل: mouhammedlamin9422@gmail.com

1. مقدمة:

التكرار من الظواهر اللغوية الفنية الأسلوبية التي درسها الكثير من الباحثين وأقرّوا بأنّها من سمات الشعر العربي القديم وبرزت بشكل أساسي في الشعر المعاصر عموماً، ومن خلال النظر تبين حضوره بارزاً أيضاً في الشعر الجزائري وأخصّ بالذكر الشعر التواتي ولبيان ذلك نسقط هذه الدراسة على ديوان سيدي محمد بن المبروك البداوي التواتي في الشطر الفصح منه، لدراسة هذه الظاهرة والوقوف على أسرارها وآثارها، وكيف تجعل المتلقي يعيش الحالة النفسية والشعورية التي يريد الشاعر تصويرها ورسمها بتلك المقاطع الصوتية، وننتقل في بيان ذلك من هذه الإشكالات: ما هي حقيقة التكرار؟ ما هي أشكاله وأنواعه التي يأتي عليها؟ هل استعمل الشاعر كلّ أنواع التكرار؟ وكيف تعامل معه وهل وُفق في استعماله؟ وما مدى بلوغه بهذه الظاهرة إلى نفس المتلقي؟ ولإجابة على هذه الأسئلة تم وضع هذه الخطة:

1- التعريف بالشاعر سيدي محمد بن المبروك البداوي الجعفري.

2- التعريف بالديوان.

3- أولاً: تعريف التكرار في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: أنواع التكرار وصوره.

1- تكرار الحروف.

2- تكرار الكلمة.

3- تكرار الجملة أو العبارة.

مع استفتاح هذا البحث بمقدمة وختم بخاتمة.

2. التعريف بالشاعر - سيدي محمد بن المبروك البداوي -

قبل الخوض في الديوان وفي دراسة شعره نتطرق ولو بلمحة قصيرة للتعريف به وقد ذكر تعريفه الكثيرون ومنهم أحمد أبا الصّافي جعفري في بداية هذا الديوان، كما أشار إلى ذلك أيضاً محمد باي بلعالم في كتابه الرحلة العلية، وجاء أيضاً التعريف به في كتاب الفرقد النائر في تراجم علماء أدرار، وفي معجم أعلام توات وكلها تصب في معين واحد وتتفق على نسبه مع اختلاف بسيط في تاريخ وفاته ومما جاء في ذلك محمد بن المبروك البداوي: هو الشيخ سيدي محمد بن المبروك البداوي الجعفري، ابن سيدي أحمد بن محمد عبد الله بن محمد دين الله بن علي بن راشد بن موسى بن إسماعيل بن إدريس بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (...) ولد عام (1080هـ) عالم وشاعر، درس على يد الشيخ أحمد بن عبد الله الونقالي وغيره، اشتهر بنبوغه في مختلف العلوم وزهده

وبفصاحته وبلاغته، له قصائد كثيرة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، توفي على الأرجح في الثامن عشر من شهر شعبان عام (1198هـ) (جعفري أ.، 2009، صفحة 33) وقد أشار إلى التواريخ المرجوحة حول سنة وفاته لكن تقتصر على ذكر القول الراجح وحسب هذا التاريخ نعلم أنه قد عاش مائة وثمانية عشر عاما (118 سنة)، ومن خلال ترجمته الموسعة تعلم أنه كان رجل علم وأدب ودين وأنه عاش في وسط علمي وأُسرة علمية، فكان من شأنه ما بين أيدينا وهو هذا الديوان وغيره من المؤلفات في مختلف العلوم كاللغة.

3. التعريف بالديوان:

ديوان الشاعر أي . الشيخ سيدي محمد بن المبروك البداوي الجعفري 1198هـ، ديوان شعري في شطريه الفصيح والملحون وهو منقول عن الشاعر وقد جمعه أحمد أبا الصافي جعفري مع مجموعة من الدواوين تحت عنوان: رجال في الذاكرة - وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية - وجعله في كتاب منفرد موسوم بـ: الشيخ سيدي محمد بن المبروك البداوي الجعفري 1198هـ حياته وشعره، وقد صدر هذا المؤلف النفيس عن منشورات الحضارة بطبعته الأولى سنة 2009، حيث بلغت عدد صفحات هذا الكتاب 184 صفحة، يظهر غلاف الكتاب بلون أحمر، كتب اسم سلسلة هذه الدواوين في الأعلى وسط الصفحة بالأبيض، ثم جعل اسم هذا الديوان في إطار بالأبيض واسم الشيخ بنفس لون الغلاف، وتحت صورة لقريّة في الصحراء، ويظهر فيها رجلا بعيد عن الديار تفصله عنها كثنان رمليّة ذهبية جالس قرب نخلة، ومع جدع النخلة يغطي نصفها إطار بلون أخضر، ثم جعل اسم المؤلف تحت هذه الصورة في إطار أبيض مكتوب باللون الأخضر، وقد بدأ كتابه بمقدمة ثم مدخل حول الجعفريون بأقاليم توات، ثم دخل في المضمون فعرف بحياة الشيخ سيدي محمد بن المبروك، ثم استفتح مبحثه بالشعر الفصيح من الصّفحة 35 وانتهى منه عند الصّفحة 92 وبهذا فقد كان شعره الفصيح في 57 صفحة يحوي 21 قصيدة، وفي بعض النسخ المخطوطة بخط اليد أربعة وعشرون قصيدة حيث قسم قصيدة أرتجي إلى قسمين الأولى بحرف واحد حيث بناها كل بيت يبدأ بحرف من حروف الهجاء على الترتيب الألف بائي، والثانية بناها بتكرار كل حرف من حروف الهجاء فكان بناؤها كالأولى لكن كل حرف من حروف الهجاء يستفتح به بيتين فيبدأ البيت الأول بحرف الألف وهو البيت الأول من القصيدة الأولى ثم يشفعه بيت آخر يبدأ فيه أيضا بحرف الألف وعلى هذا النحو سار مع باقي الأبيات، والقصائد على تسع بحور شعرية، كان الحظ الأكبر لبحر الوافر فالبسيط، موزّعة على أحد عشر حرف روي، تكرر فيها حرف الرّوي الباء في أربع قصائد، وحرف التّاء في قصيدة واحدة وإذا أخذنا بالتقسيم الثاني سنجده تكرر أيضا في أربع قصائد، ولم يتكرر حرف (الجيم والسّين والفاء والنون) بل جعل على كلّ روي منهم قصيدة واحدة، وجعل من حرف الروي (القاف والهاء) قصيدة مكررة خرج في كل منهما من بحر لآخر بحرف روي

واحد فكتب الأولى بحرف الزوي القاف على بحر المنسرح ثم كرّر نفس القصيدة بنفس الزوي لكن على بحر البسيط فخرج من البحر الأول للثاني بإضافة كلمة واحدة في كلّ شطر، وكذا فعل مع حرف الزوي الهاء، كلّ هذا موزع على عدد من البحور الشعرية قصيدتان على كلّ من بحر (الخفيف والمنقارب والطويل والمنسرح) وثلاثة على بحر الرّمل وأربع قصائد على بحر الوافر وأربع أخرى على بحر البسيط، وقصيدة واحدة على كلّ من بحر الكامل والسريع.

والجزء الثاني جمع فيه الشعر الملحون وقد بدأ من الصفحة 93 وانتهى منه عند الصفحة 155 فكان في مجموع 63 صفحة، وختم بخاتمة في ثلاث صفحات وأتبعها بملاحق خصّصها لصور القصائد المخطوطة، لينهي الكتاب بقائمة للمصادر والمراجع والفهرس، ويحمل الغلاف الأخير من الكتاب صورته في أعلى اليمين وبجانبها اسمه ولقبه وتحتها ما صدر للمؤلف من كتب وهي هذا الكتاب، وكتاب لمحمد بن أب المزمري (1160هـ) حياته وشعره، وكتاب الحركة الأدبية في أقاليم توات في جزئين.

4. تعريف التكرار

1.4: التعريف اللغوي للتكرار:

تعرضت المعاجم العربية على اختلافها لمعنى لفظ " كرّر " ومما جاء فيها في لسان العرب لابن منظور: "كرّر: الكرّ الرجوع (...) والكرّ: مصدر كرّ عليه يكرّ كرا وكرورا وتكرارا: عطف (...) وكرّر الشيء وكرّره: أعاده مرة بعد أخرى. والكرّ المرة والجمع الكرات. ويقال: كرّرت عليه الحديث وكرّرتّه إذا ردّدته عليه " (منظور، ابن، صفحة 650) وعلى هذا المعنى تدور تعاريف هذه اللفظة فقد وردت بعدة معاني أهمها: العطف والرجوع كما أفادت معنى إعادة الشيء مرة بعد أخرى، وهو ما تعرضت له العديد من المعاجم كمعجم العين والمقاييس وما أورده الفيروزآبادي في القاموس المحيط وغيرهم وكلها نصّت على ما تم ذكره مع اختلافات طفيفة.

2.4: التعريف الاصطلاحي للتكرار:

إذا نظرنا إلى التعريف الاصطلاحي فلا نجده مباينا للتعريف اللغوي فقد ورد تعريفه في معجم مصطلحات الأدب " التكرار: repetition ويقصد به في بلاغتنا العربية دلالة اللفظ على المعنى مرددا لتأكيد غرض من أغراض الكلام، أو المبالغة فيه، وقد أشار علماء البيان قديما إلى أن هذا التكرار يستحب كثيرا في مقام الغزل والتشبيب كتكرار اسم المحبوبة (...) وقد يجيء التكرار في الذكر الحكيم للتخويف أو التهويل أو التفخيم " (شوشة و محمود علي ، 2007، صفحة 47)

فقد حافظ التعريف الاصطلاحي على المعنى اللغوي، والمراد منه إعادة الشيء مرّة بعد أخرى وكساه معنى جديداً وغرضاً مناسباً لكلّ سياق فيكون هذا التكرار إما مؤكّداً أو مبالغاً، أو للتلّذذ، كما أضاف له أغراض أخرى وخصّها بالقرآن الكريم كالتهويل والتفخيم وفي الحقيقة حتّى هذه الأغراض تكون في غير القرآن بالإضافة إلى أغراض أخرى كالتهويل وتنبيه الغافل والوعيد والتّحسر والتّوجع فيكون عاكساً لمراد النفس وما يختلج الروح بالنسبة للمتأثر أو إثارة مشاعر وجلب انتباه الآخر حين يريد أن يؤثّر، وإلى مثل هذا أشار ابن رشيق القيرواني في حديثه عن التكرار " وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه، ولا يحب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشويق والاستعذاب إن كان في تغزل أو نسيب " (القيرواني، ابن رشيق، صفحة 683) وهنا يذكر ابن رشيق أن هناك أماكن يحسن فيها وأخرى يقبح، وأنه يقع في الألفاظ دون المعاني واقتصر في التكرار على الاسم وأن يكون لغرض ما، غير أن التكرار يقع في الحرف والكلمة بفرعيها من اسم وفعل، وحتّى في الجمل وقد يكون في العبارة وحتّى في المقطع كما سنرى، فالتكرار عموماً هو منبع الإيقاع الداخلي كما أشار إلى ذلك إبراهيم عبد الرحمان محمد: " التكرار على إطلاقه هو منبع الإيقاع الداخلي، فالكلام كله صدى وإيقاع لما فيه من تكرار الأصوات " (عبد الرحمان محمد، إبراهيم، صفحة 26)

فالتكرار على حد قوله هو أصل الإيقاع الداخلي، فكل كلام إنما هو صدى وإعادة وجرس لما يحويه من تكرار للأصوات على اختلاف أنواعه وأشكاله لأنه لم يقيد وجعل كلامه مطلقاً (فالكلام كله) والكلام على تنوع أشكاله يدخل في هذا القول.

5. أنواع التكرار وصوره:

التكرار عند سيدي محمد بن المبروك البداوي هيئة راسخة في ديوانه فلا تكاد تخلوا قصيدة من التكرار وقد تجد القصيدتين والثلاث مبنية على هذه الظاهرة التكرارية التي تشدّ القارئ إليها شدّاً وقد أبدع في توظيف هذه الظاهرة بكل أنواعها أيّما إبداع ويمكن أن نجلّ أهمّها فيما يأتي:

1.5: تكرار الحرف.

والتكرار في الحروف أمر لا بد منه إذ به تربط الجمل ومنه الفقرات ومنه تبنى الكلمات، ولكن القصد الذي نريده من تكرار هذه الحروف ومما أورده الشّاعر في ديوانه هو تلك اللّمسة الجمالية التي تتركها والمهارة التّوظيفية من الشّاعر لها داخل نصّه وفي استعمالها حتّى يلفت هذا التكرار السّامع والمتلقّي، كما ننبه على أن الحروف المقصودة هي حروف المعاني ونقتصر على بعض الأمثلة حسب ما تتطلبه الدّراسة وما له أثر واضح ولافت ومن

المعلوم أن حروف المعاني كثيرة جدا فلا يمكن الإحاطة بها في هذا الورقة علما أنه لم يكرّر سوى حروف معينة وعليها نعتد وإياها نقصد، كما يمكن التنبيه على بعض حروف البناء التي لا مناص منها إذ كانت لها مكانة كبيرة في ديوان الشاعر فركّز عليها وأظهرها قصدا في بعض القصائد فكان لا بد من الإشارة إليها.

ونستهل بحرف العطف " الواو " والتي من معانيها الجمع والترتيب والمعية، وقد أسهب الشاعر في توظيفها في الديوان وخاصة في بعض القصائد ففرض حضوره ومن ذلك قوله في قصيدته " هجرت تغزل ذكرى الحبيب " حيث يقول: (جعفري أ.، 2009، صفحة 57)

بجـاه رسـولك ذاك الـذي	***	بيكر أتى والنسا والعقود
وياسين والملـك ثم سـبا	***	والكهف ونحل وحجر وهود
وطه وصاد وقاف ونون	***	وعمّ وإهم عليها قعود

فكما ترى أن هذا الحرف قد شغل كل أجزاء الأبيات حيث بلغ عدد تكراره في هذه الأبيات الثلاث أربعة عشر مرة فتمكن به من عدّ مجموعة من أسماء سور القرآن الكريم على سبيل الجمع بينهم لا على قصد ترتيبهم المذكور بين دفتي المصحف فربط بين أجزاء الأبيات والقصيدة عموما ربطا وثيقا حتّى أعطى بذلك للسامع أو القارئ صورة خالف فيها بدايات القصيدة ليلفت انتباهه ويشد من سمعه ويؤثر في نفسه ليجدد حضوره معه ويعي قوله، فكأن هذه الواو حبلا وثيقا للشاعر في سرد هذه السور المختلفة فتبدوا كالسلسلة الواحدة إذا انفكت إحداها ضاع العقد المنتظم، وقد بدأ نصف أبيات القصيدة المكونة من اثنين وأربعين (42) بيتا بهذا الحرف، وتكرر في كامل القصيدة ثلاثة وستين (63) مرّة، وهذا عمر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرت هذا لتكرر هذا الرّم كثر في هذا الديوان إما في تكرار هذا الحرف في القصائد وإما في عدد أبيات بعض القصائد فرأيت التنبيه لذلك، إذ لا أعتقد أن يكون هذا مجرد صدفة بل يكون له سر في نظم الشاعر.

ونذكر أيضا من تكرار حرف العطف الواو في ديوان الشاعر قصيدته " جفاك دهرك " وقد شحنها بهذا الحرف ورصّعها ومن ذلك قوله: (جعفري أ.، 2009، صفحة 44)

ومن بغار حراء بدا تعبده	***	وجاءه فيه وحي غير مكتسب
ومن تقرد بالإسراء والشرف	***	والجود والمجد والعلوم والأدب
والحلم والفضل والصلاح والنسك	***	والعز والجاه والإقدام والنسب

فهذه ثلاث أبيات قد ضمّت تكراره ستة عشرة (16) مرة وقد تكرر في كامل القصيدة المكونة من ستة وأربعين (46) بيتا ثلاثة وستون (63) مرة، فضمّن هذه الأبيات صفات النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله وهي تفردّه بالإسراء والجلود والمجد والعلم والأدب والحلم والفضل والصلاح والنسك والعزّ والجاه والإقدام والنسب فكلها فضائل للنبي صلى الله عليه وسلم، فكأنّ الصّفات مع هذا الحرف تتزاحم كما تزاحم هذا الحرف الذي بنيت عليه هذه الأبيات وغيرها في كامل القصيدة، وكما نبّهت من قبل ها هو العدد ثلاثة وستون (63) يتكرر في هذه القصيدة مرّة أخرى، وسيتمّ بيان تكرار هذا الحرف وغيره في جدول يبين عدد التكرار في كلّ قصيدة وعدد تكراره في كامل الديوان.

وننتقل إلى حرف النفي " لا " الذي كان له الدور البارز في ديوان الشّاعر وفي بناء بعض القصائد ومن ذلك قصيدة " ألا يا قومنا " المكونة من ثمانية وعشرين (28) بيتا والتي ظهر فيها حرف " لا " النفي مكررا بشكل لافت وقد قرّنه بحرف الواو الذي وقفنا معه من قبل والذي بلغ تكراره في هذه القصيدة اثنان وخمسين (52) مرة منها اثنين وعشرين (22) مرة مقترنا بحرف النفي " لا " الذي قصدناه هنا ومن ذلك قوله: (جعفري أ.، 2009، صفحة 73)

فلولا طه لم تسمع بلوح	***	ولا قلم ولا عرش وكرس
ولا بعث ولا قسطاس وزن	***	ولا عدن ولا حشر بهمس
ولا نار تعذب من جفاه	***	ولا صبور ولا تكوير شمس
ولا عشر ولا خمس تصلى	***	ولا صوم ولا حج بعنس

وقد تكرّرت في هذه الأبيات أربعة عشر (14) مرة، واستفتح بها سبع (07) أبيات متتالية وذلك ما زاد في شحن هذه القصيدة بهذا الحرف وأعطاه رونقا ونغما مميّزا وأثرا في النفس يستشعره السّامع أو القارئ على حدّ السّواء، وهذا النّفي المرتبط بواو العطف ليعطف مجموعة من الأشياء على سبيل الجمع لا التّرتيب ثمّ ينفىها لبيان فضل النّبي صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة وعلى النّاس جميعا فلولا كما قال الشّاعر لم نسمع لا باللّوح المحفوظ ولا بالقلم ولا بالعرش والكرسي ولولا لم نسمع لا بالبعث والنّشور ولا بالميزان ولا بجنّة ولا نار واختصارا لولا لم نسمع بكلّ الغيبيات التي بينها لنا عن طريق الوحي التي جاء به جبريل من عند ربّ العالمين وهذا الثّناء وبيان فضله قد كرّره مرارا في هذه القصيدة وفي غالب الديوان.

ومن ذلك أيضا تكراره في قصيدة " وقفت برع سمالك " المكوّنة من خمسة وأربعين (45) بيتا واقترن في الغالب أيضا بحرف العطف الواو وقد تكرر حرف النفي " لا " ثلاثة عشر (13) مرة ومن ذلك قوله: (جعفري أ.، 2009، صفحة 59)

فلولا المصطفى ما كان رزق *** ولا مـاء تـدق للـورود

ولا دنيا ولا أخرى ولا من *** يعمر ذي وتلك من العبيد

فتكرارها يضيف على البيت جمالا ووقعا كما يلفت النظر لفضل النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه بهذا التكرار وبهذا العدد الذي أراه مقصودا في كل حين إذ أنه في الغالب الأعم تجد هذا العدد المكرر مرتبط بمناصفة ما أو بحادث معين وهذا الرقم المكرر في هذا القصيدة ثلاثة عشر مرة هو كما نعلم المرحلة التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة السرية حيث كانت ثلاث سنوات بمكة المكرمة وعشر سنوات بالمدينة المنورة فكان مجموع ذلك ثلاثة عشر سنة وهو العدد المذكور والمكرر في هذه القصيدة، فهذا فضل النبي صلى الله عليه وسلم فلولا على حدّ تعبير الشاعر ما كان ماء يدق للورود ولا دنيا ولا أخرى، فكأنه يجعل من النبي صلى الله عليه وسلم هو سرّ وجود هذا الكون فلولا لم يخلق الله هذه الأرض ومن عليها، وبعد ذكر فضله استرسل في وصفه ومدحه.

ومن الحروف التي كان لها أيضا الحضور في الديوان حرف الشرط " لو " وهذا يتضح في قصيدة " قصدت سليمي " التي ورد فيها هذا الحرف مكررا سبع (07) مرات، منها أربع مرات في مطلع أربع أبيات متتالية ومن ذلك: (جعفري أ.، 2009، صفحة 84)

لو أبصرت لهبان نار لظى *** لما نظرت في النساء عيون

ولو سمعت أذنك الزفرات *** لذاب الجسيم كماء مهين

ولو شمم الأنف نتن الحميم *** لصار دماغك منه عضين

فكرر هذا الحرف في مطالع هذه الأبيات مبينا محدرا مما يلاقيه الإنسان يوم القيامة فيصور له بعض المناظر ويربطها بحواس الإنسان فيشترط في صدر البيت شيء مرتبط بحاسة ما فيصور له ما يترتب عن ذلك في العجز، فأدى حرف الشرط غرضا بلاغيا تحذيريا وتخويفيا لهول ما يصف ويصور، فيشترط في البصر أنه لو أبصرت نار لظى لما نظرت في النساء العيون، وفي السمع يقول أنه لو سمعت أذنك الزفرات لذاب جسيمك كالماء المهين، ويربط الأنف وشمّ نتانة الجحيم فتكون النتيجة أنّ دماغك سيصير عضين، فهذا التصوير وربط غير

المحسوس بالمحسوس وتكرار حرف الشَّرط " لو " يجعل المتلقّي يعيش ذلك الحدث وتلك الحالة، فيستشعر بحق هذه الأبيات وتؤثر فيه.

وهذا حرف النداء " يا " الذي انتشر في ثنايا الديوان فورد أحيانا مفردا وأخرى في جملة ونذكر هنا ما كان مفردا ونورده في مجال الجمل في موضعه وسنذكر تكراره مفردا في كلّ قصيدة كما سنذكر عدد تكراره في كامل الديوان في الجدول الذي سنورد فيه ما تطرقنا إليه من حروف. ومما ورد مفردا نذكر قصيدة " تباعد ريعان الشباب " (حيث يقول: (جعفري أ.، 2009، صفحة 72)

ويا أحمد يا حامد يا محمد *** ويا طاهر يا ناصر يا بشير
ويا منذر يا حاشر يا مهيمن *** ويا فاضل مفضل يا أجير

فهو بتكراره لحرف النداء والمنادى واحد مع تغيير اسم المنادى هو من باب التلذذ بذكره ومن باب المناجاة والحب الذي يعتريه تجاه محبوبه، فيكرّر النداء ويناديه بأحب الأسماء ومن بين تلك الأسماء اسمان سماه الله جل جلاله بهما وهما البشير والنذير، فقد كرّر حرف النداء في هذين البيتين فقط أحد عشر (11) مرة ومنها بالضرورة أحد عشر (11) اسما من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم فهو يلهج بذكره في هذين البيتين في كامل القصيدة ليضفي على البيتين مسحة جمالية ونغمة إيقاعية خاصة يغير بها الإيقاع العام للقصيدة.

وننتقل لحرف آخر وهو حرف " إن " وقد ورد في قصيدة " تباعد ريعان الشباب " أيضا وقد تكرر اثنا عشر (12) مرة منها عشر (10) مرات في بداية الأبيات ومنها سبعة (07) متتالية ما خلق إيقاعا شعريا استهلاليا وهذا كما في قوله: (جعفري أ.، 2009، صفحة 71)

وإن كان أصلا كنت زهرا علوته *** من أجلك خلّقه فأنت الأمير
وإن كان نوح في سفينته نجا *** فأنت النجاة للورى والمجير
وإن رزق الخليل خلّة ربه *** فأنت حبيب الخليل الشهيّر

فخلق إيقاعا داخليا في القصيدة قارن فيه بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعدد من الأنبياء بمكانتهم وما خصّهم الله به فإن نجا نوح في سفينة فمحمّد صلى الله عليه وسلم هو النجاة للبشرية، وإن كان إبراهيم خليلا فهو الحبيب وال خليل، وإن كلم موسى فمحمّد صلى الله عليه وسلم هو الكليم، ومع هذا التناغم والموسيقى الداخلية التي شكلها النغم الاستهلالي لهذا الحرف المقرون بحرف الواو العاطف، فإننا نلاحظ تكرار ضمير الفصل " أنت " أيضا في الأبيات وهذا يدل على شحن هذا المقطع بشحنات متراصة تعطي للقصيدة نغما وصوتا داخليا يستجلب

ذهن وعقل السامع أو القارئ إليها فتنبّه الغافل وتقرّر الادّعاء وتؤكدّه للمنتبه، وعلى هذا فإن المقطع قد حوى في صدر الأبيات إيقاعا داخليا بتكراره " إن " الشرطية المقتزنة بواو العطف، كما حوى في عجزه دلالة إيقاعية أخرى بتكرار ضمير الفصل " أنت " الدالّ على نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم في مقابل ضمير الغائب " هو " الذي أشار إليه في صدر كلّ بيت، فكأن هذه المقابلة مقابلة مفاضلة فإن كان هذا النّبي المذكور هو أصل الخلق فالنّبي صلى الله عليه وسلّم من أجله خلق الخلق وهكذا... الخ

ومن الحروف أيضا " عن " الجارة وتكرارها في الدّيوان له وقعته ومن ذلك ما نلاحظه في قصيدة - أنت

فضلتها " الثانية التي يقول فيها: (جعفري أ.، 2009، صفحة 50) (جعفري ع.، 2023، صفحة 50)

صدهم عدو أحاط ببيت اللّ — *** — عنه وعن حصى الجمرات

صد عن منى والحطيم وعن زم — *** — زم ثم الصّفا وعن عرفات

فها هو يضمن هذين البيتين هذا الحرف خمس (05) مرات وقد تكرر في كامل القصيدة أحد عشر (11) مرة، وكرر كلمة " الصّد " لتناسب تكرار حرف الجر " عن " الدالة على المبادعة بين أمرين والتفريق بينهما فكأنّ هذا الصّد يتكرر والرابط هو " عن " فصدهم العدو الذي أحاط ببيت الله وعن حصى الجمرات كما صدهم عن منى وعن الحطيم وعن زمزم وعن عرفات وكلّ هذا في معرض حديثه عن الحجّ الذي سعى إليه النّبي صلى الله عليه وسلّم وصحبه الكرام فمنعتهم قريش ومن والاهم فأتى بهذه الأبيات التي شحنها بمشاعر الحزن والأسى للصدود الذي تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلّم ومنعهم له من أداء مناسك الحجّ فعبّر عن ذلك بلفظ الصّد ثمّ أعرض عن هذا اللفظ ليحلّ محلّها " عن " المكررة لتدلّ على معنى الصّد وهذا التكرار غرضه الألم الشديد الذي تلقاه الشاعر.

وهذه القصيدة - أنت فضلتها وأكرمت مثواه - الأولى والثانية وكذلك قصيدة - أرتجي فضل من دنا فتدلى

- الأولى والثانية أيضا هما من القصائد التي نظمها الشاعر وبنّاها على ظاهرة التكرار فكتب القصيدة الأولى على الترتيب الهجائي للحروف العربية فكان عدد أبيات القصيدة تسعة وعشرين (29) بيتا ثم عمد مرّة أخرى إلى نفس القصيدة وبنّاها على نفس النمط لكن بتكرار كل حرف ابتداء به بيته فكان عدد أبيات القصيدة الثانية مضاعفا فنتج عن ذلك في القصيدة الثانية ثمان وخمسين (58) بيتا، وكذا الأمر مع قصيدة - أنت فضلتها وأكرمت مثواه - فكانت الأولى في تسعة وعشرين (29) بيتا والثانية مع تكرار كل حرف لبيتين كانت في اثنان وستين (62) بيتا، وهذا العدد ناتج لتكرار بعض الحروف في أكثر من بيتين مثل حرف الصاد الذي كرره في مطلع خمس (05) أبيات منها البيت الأخير الذي ختم القصيدة به وكان في الصلّة على الحبيب صلى الله عليه وسلّم والبيت الآخر

الزائد كان مع حرف الظاء فكّرّه في مطلع ثلاث (03) أبيات البيت الأول هو من القصيدة الأصل والثاني ما بنى به القصيدة الثانية والثالث هو المضاف والزائد، فنتج بذلك عدد القصيدة كما ذكرنا، فكل بيتين يستهلها بنفس الحرف حسب الترتيب الهجائي إلا هذين الحرفين والظاهر أنّه لم يكن مضطراً لذلك حتى خرق نظام هذا الترتيب بهذين الحرفين فلم تكن هناك روابط تضطرّه ليلم المعنى في البيت الآخر ولكن ربما لحكمة ما أو سرّ لم أتبينه فكّرهما.

هذا ما يمكن الوقوف عليه في تكرار الحروف وهو على عظيم أثره في بناء النص وفي تكوينه وشحن معانيه " أبسط أنواع التكرار، وأقلها أهمية في الدلالة وقد يلجأ إليه الشاعر بدوافع شعرية لتعزيز الإيقاع، في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، وربما جاء للشاعر عفواً أو دون وعي منه " (حميد الكبيسي، 1982، صفحة 144) فيكون بذلك أثره أجمل ووقعه في النفس أخفّ لبعده عن الصنعة والتكلف.

وهذا جدول يبيّن أهم الحروف التي تكررّت في الديوان الفصيح وتمّ العمل عليها:

الرقم	الحرف المكرر اسم القصيدة	الواو	يا	من	في	ما	لا	الفاء	لو	عن
1.	سلبت سلماك	45	08		09	04	12			
2.	نأيت وضج نضوي	44								
3.	ألا صلوا على الهادي			07	51					
4.	ودع سليمانك	33				11				
5.	جفاك دهرك	63								
6.	أرتجي فضل من دنا	113		08			06			11
7.	اركب الهوجاء	22		09	04	04	12			
8.	أبت نفسي	63								
9.	هجرت تغزل	63						07		
10.	وقفت بربع سلماك	40		21			13			
11.	باننت سعاد	63						05		
12.	هيهات هيهات ويا أسفا	25	05	04	03					
13.	يا ويح من تبع الهوى	18			09	25				

14	صلوات الإله تترى	27	08	02	01	02	02			
15	تباعد ريعان الشباب	71						18	24	
16	ألا يا قومنا	52						22		
17	ألا يا مصر	23	03							
18	عدمت ليلي	26								
19	عدمت ليلي (البسيط)	26								
20	جد إلهي	04	02	04						
21	قصدت سليمي	53						04	17	07
22	سل ربع مية	32					04			
23	سل ربع مية (البسيط)	32					04			
	مجموع تكرار الحرف	938	26	53	77	54	77	57	07	11

فهذا الجدول يبين جميع حروف المعاني المكررة في كل قصيدة وعددها وعدد تكرارها في كامل الديوان وكما هو ملاحظ فحرف العطف "الواو" يظهر بشكل لافت وجلي وقد بلغ تكراره في الديوان تسع مائة وثمانية وثلاثون (938) مرة، وقد شغل كامل قصائد الديوان باستثناء قصيدة - ألا صلوا على الهادي - وقد كان لهذا الحرف الدور الكبير في بناء قصائد الشاعر وتزيينها بوقعه والجرس الذي يحدثه، ثم يليه في المرتبة حرف (لا النافية) وقد اقترنت في الغالب - كما أسلف ذكره - مع حرف العطف الواو ثم يليه في المرتبة حرف الجر " في " وفي آخر المرتبة نجد حرف الشرط "لو" مكررا بأقل عدد.

2.5: تكرار الكلمة:

تبنى الكلمات من حروف وأصوات وتبنى الجمل من كلمات و" الكلمات هي أهم مكونات اللغة وتسمى وحدات لها (...) وما يسميه النحاة أقسام الكلام ليس في الواقع إلا أقسام اللغة، فقول صاحب الألفية الكلام وما يتألف منه أن يصير إلى اللغة وما تتألف منه" (حامدهلال، 1993، صفحة 11) فالنحاة يقسمون الكلام في دراستهم إلى اسم وفعل وحرف، وهذا ما تتألف منه اللغة، فالقصد من تكرار الكلمة هو تكرار اسم من الأسماء أو صفة أو فعل بمختلف الصيغ الواردة أو يتكرر بصيغة واحدة بنفس الحروف وقد يرتقي ليتكرر بنفس الحروف ونفس الحركات وهو ما يعطي إيقاعا خاصا وجرسا يلفت الانتباه ويؤدي دلالة معينة، وليس لمجرد الحشو وملء الفراغ، أو لضعف اللغة والمفردات عند الشاعر، بل لدلالة ومعنى بلاغيا، كأن تتكرر الكلمة في البيت الواحد عددا

من المرات، أو تتكرر في مطلع عدد من الأبيات أو تكون متناثرة في أبيات القصيدة الواحدة وهذا كله يضيف على القصيدة نغما موحدا في مجملها.

وقد ورد تكرار الكلمة في شعر سيدي محمد بن المبروك في ديوانه الذي خصّه بالمدائح النبوية ومن تلك الكلمات المكرّر نذكر كلمة " المدح " فقد حظيت بمكانة في الديوان كما جاء في قصيدته - نأيت وضجّ نضوي - في قوله: (جعفري أ، 2009، صفحة 39)

مدائحـه تزِيد الفخـر فـخـرا *** يحق لـذي المـدائـح أن يجـاب
وأنت مصـدق في كل قـول *** مدحت بـه النـبي وكل نـابي

فكرّر المدح في هذين البيتين ثلاث مرات للتأكيد عليها، فأحدثت تماسكا في النص وأضفت عليه مسحة جمال لتشكيلها نغما داخليا خفيا، كما ربطت بين قصائد الديوان إذ أنّ معظم قصائده الفصيحة في المديح فعمد إلى تكرار هذه الكلمة ليعطي طابعا على ديوانه في المديح وصفة حتمية وخاصية مميزة له وهو المديح النبوي، ولا ضير في تكرار هذه اللفظة، فالتكرار يظهر غالبا في أغراض معينة والمديح من تلك الأغراض، فهو يمدح - القصيدة مدحية - ويخبرك بأنه يمدح، فيشعر بالنشوة كاملة كما يشعر المتلقي أيضا بهذه النشوة، فكأنه يريد أن يصل للمبتغى بكلّ جوارحه، ممثلا بذلك قول القائل هذا سكر بكل جوارحه حين سمع قوله (اسقني خمرًا وقلّي هذه خمر) فينتشي بالسكر بفمه ويسمعها بأذنه ويراهها بعينه، وهذا ما قصده الشاعر فهو يمدح ويخبرك بأنه يمدح مع ممارسته لفعل المديح، ومثل هذا نجده في تلذذه بذكر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بتكرار كلمة " الحبيب " في قصيدته التي مطلعها - أبت نفسي الأمانة - حيث يقول: (جعفري أ، 2009، صفحة 55)

أشاهد أنوار الحبيب ونوره *** وتبدوا لنا قبا وقد ساعد النـدا
أسير ووجدي بالحبيب يقودني *** إلى بيت خير من توصف بالـجدا
وأملّي سلامي فارغ القلب قائلًا *** سلام عليك يا حبيبي محمدا

فذكر اسم الحبيب تلذذا به وقد كرّر لفظ " الحبّ " في كامل القصيدة سبع (07) مرات ثلاثة منها في هذه الأبيات وهذا لوقع الشوق منه في حب حبيبه صلى الله عليه وسلم الذي تمكن من لبّه حتّى غدا يلهج بذكره وإعلان حبه له، كما كرّره بشكر متناثر في باقي الديوان بعبارات مختلفة التصاريف: حبي، حب، الحبيب، حبيب، حبه، نحب، محبة... وغيرها من العبارات الدالة على الحبّ الذي تملّك قلبه.

ومما وقع مكرراً في ديوانه عموماً وفي بعض القصائد على وجه الخصوص كلمة " الله " كما في قصيدة -
أرتجي فضل من دنا فتدلى - الأولى والثانية، وكان وقع الكلمة مكررة في الأولى أكبر لأنه لم يفصل بين ترتيب
الأبيات بالحروف المكررة للبيت، كما في القصيدة الثانية فزيادة بيت آخر على كل حرف أدخل بوقع الكلمة خلاف
القصيدة الأولى والتي يقول فيها: (الجعفري، 2004، صفحة 2)

ثبّت الله قلبه لتلقّي ال	***	وحي مع جبرائيل أي ثبات
جمع الله رسوله والنبیین	***	فقدمه بغیر افتيات
حفظ الله وحيه بانثّار	***	الشّهب والله يرفع الدرجات

لهذا تم أخذ الأبيات من المخطوط لبيان هذا التكرار فيه يظهر ويتجلى أكثر، وهكذا في خمس أبيات
متتالية على هذا النسق، ما شحن النغم الموسيقي لها على نحو نترنم بذكره الألسن وتطرب له الأذان، وهذا في
معرض حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم وما خصّه الله به فكرر كلمة " الله " كما كرّر الضمير العائد عليه
أيضاً في الكلمات: رسله، وحيه، خلقه... وهو ما أعطى نغماً آخر تتحلّى به القصيدة وتزيّن فيكون المرجع في كلّ
واحد وهو " الله "، ثبت الله، جمع الله، حفظ الله، توكيداً منه على ما خصّه الله جلّ جلاله به وبما حباه، فكرر هذه
اللفظ لينبه المتلقّي إلى أن كل ما عند رسول الله هو من عند الله أولاً فضله على جميع خلقه به، وهذه الكلمة كما
أحدثت أثراً ونغماً في هذه المواضع فقد تكررت بكثرة في باقي القصائد بأشكال مختلفة لها أثرها الخاص فيها.

ومن الأسماء أيضاً نجد تكرار " كم " الاستفهامية التي من معانيها التكثير منها قوله في قصيدتيه - سل
ربع مية تحظى - الأولى والثانية ونستدل هنا بأبيات من القصيدة الثانية حيث يقول: (جعفري أ.، 2009، صفحة
90)

إذا رأيت سنا سناءها لامعا	***	كم واحد عن كمد في تجاربها
إلى الردى ثم كم أنجبت وكم هلكت	***	جلدا وعدّته حلفاً من مناقبها

فهذا الاسم المكرر " كم " الدال على التكثير والذي أوردته في آخر حديثه من مطلع القصيدة الغزلية وانتقل
بعده مباشرة إلى المديح النبوي فكانت هذه الأبيات من قبيل حسن التخلّص لأنه وبعد عرض المطلع الغزلي الذي
أتى به مطيّة للمديح كان لا بد له أن يلج المديح بسلاسة بالغة فأتى بهذين البيتين الذين ضمنهما ما يلاقيه
المحبيب من عشيقته فكأنّه لم ينج أحد إذا ورد هذا الحوض " كم واحد عن كمد في تجاربها إلى الردى، ثم كم
أنجبت وكم هلكت " وهذا فيه معنى الكثرة حتى لا تكاد تجد له استثناء، ومن كان هذا حاله فلا يرد هذا المورد، وفي

المقابل هناك من يستحق الحب والمدح، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بهذين البيتين قد أحسن التخلص مما كان فيه وبما دخل به إلى المديح كان بلاغة استهلال، وكان للفظلة المكررة " كم " الدور الأكبر في هذا الفعل وهذه الانتقال من مدح المحبوبة التي شغل الناس بها إلى مدح خير خلق الله، ومثل هذا في القصيدة الأولى التي تحمل نفس البناء وهي تقريبا نفس القصيدة لكن أضاف لكل شطر كلمة خرج بها من البحر الذي بنيت عليه الأولى إلى بحر جديد فجمع ببراعته في نفس القصيدة بين بحرین مختلفين الأولى على بحر المنسرح والثانية على بحر البسيط، وهذا ما فعله أيضا وأجرى عليه نفس العمل في قصيدتيه الأولى والثانية - سل ربع مية تحظى - الأولى على بحر المنسرح والثانية على بحر البسيط، فكأنه بذلك قد طبق الآية الكريم من سورة الرحمان (مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19))، فقد جمع بين بحرین من الشعر تفصل بينهما كلمة واحدة خرج بها من هذا البحر إلى الثاني.

3.5: تكرار الجملة أو العبارة:

تتكرر العبارات والجمال بأشكال مختلفة فأحيانا تتكرر العبارة بلفظها دون تغيير في مجموعة من الأبيات وقد تتكرر بتغيير بسيط كحذف حرف أو كلمة أو اعتماد مجموعة من الكلمات تتكرر ويكون الاختلاف في لفظة واحدة، وهذا النوع من التكرار قد عرفته العرب في القديم واعتمدته في أشعارها كثيرا كما هو معلوم، وقد أشار إلى ذلك صاحب المرشد في فهم أشعار العرب بقوله: "واللغة العربية قد عرفت هذا النوع من الإعادة في دهرها الأول، حين لم تكن أوزانها وقوافيها قد بلغت النضج والقوة والاستواء الذي بلغته في العصر الجاهلي" (الطبيب، صفحة 60) وذكره في التكرار المراد به تقوية النغم وما يعاد فيه بيتا بأسره ويكرر مرارا أو شطر بيت، كما كان مع المهلهل بن ربيعة خاصة في أشعاره التي رثى فيها أخاه كليب كما اعتمده امرؤ القيس، وقد اعتمدته بعد مرحلة النضج أيضا كما هو الحال مع الخنساء في رثاء أخيها صخر، وظل هذا النوع مقصدا للشعراء لما فيه من شحن للمشاعر والمعاني وإعطاء إحياءات جمالية متعددة، وإذا نظرنا في ديوان سيدي محمد بن المبروك نجده اعتمد ثلاث أنواع من تكرار العبارات، الأولى يعمد إلى عبارة بكاملها ويردها مرارا قد تشمل شطر بيت بأسره وأحيانا يتجاوز شطر البيت بكلمة أو بحرف، وأحيانا أخرى يلتزم بتكرار جزء من شطر بيت فيجعلها محور الأبيات، وأحيانا يردد الكلمة الواحدة في شطر بيت وكلمة أخرى في شطر البيت الثاني وكلمة ثالثة في شطر البيت الذي يليه وهكذا كما سيتم توضيحه والتمثيل به.

وهذا النوع من تكرار الجمل ينوع الإيقاع الداخلي للقصيدة ويجعل منه محورا في بناء قصيدته وفيه يظهر شعور الشاعر وانفعالاته إذ أن تلك الصيغة المكررة قد أثرت بشكل كبير على نفسيته فأراد إبرازها للتأكيد عليها ولإعلام القارئ والمتلقي بصفة عامة للتنبيه لها، لما تدلي به من إحياءات خاصة ومعان إضافية.

وإذا أخذنا ديوان الشاعر فإننا سنجد العبارات المكررة بشكل لافت محدودة ويمكن الإحاطة خاصة ما اعتمده في بعض القصائد كمحور في البناء.

ومن القصائد التي كرّر فيها بعض العبارات والجمال نذكر قصيدة " صلوات الإله تنثرى " ومما قال فيها: (جعفري أ.، 2009، صفحة 68)

يا رسول الإله جيئت كئيبي	***	من جرائمي والزمان يجور
يا رسول الإله فك وثاقي	***	إنني عبد من ذنوبي أسير
يا رسول الإله أنت مجيري	***	من جهنم مذ يلوح الزفير

فها هو يكرر عبارة " يا رسول الإله " ويجعل منها منطلقا لعدد من الأبيات مؤكدا ومتلذذا بذكر الصلاة عليه، مناديا إياه عساه وجود عليه، فهو تارة يأتي معترفا بالذنوب وأخرى يطلب فك الوثاق والأغلال وأخرى يتوجه إليه معترفا بأنه مجيره من جهنم وبئس المصير، ثم يستمر في النداء فتارة يجعله بحبيب الإله وأخرى بمغيث الوري طلبا للإغاثة وأن وجود عليه، فيجعل في هذه الأبيات مرتكز القصيدة على هذا الأسلوب التكراري، وهذا النمط البنائي، ليخرج به عن السياق الذي اتبعه من بداية القصيدة، ثم يعرض هن هذا البناء ليعود مجددا إلى البناء الأول. فهذا التخصيص وهذا التكرار دليلا على حب الشاعر لمحبيه فصار يكرر النداء عليه تلذذا به ومحبة له.

وبعد هذه القصيدة نقف مع القصيدة التي بناها أساسا على تكرار العبارات والجمال أو قل كرّر فيها في أغلب الأبيات الشطر الأول الذي خصّصه للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واقتصر فيه عن الصلاة دون السلام فكرّره تسع وعشرين (29) مرة من أصل القصيدة التي عدد أبياتها سبعة وثلاثون (37) بيتا حيث استفتح القصيدة بست أبيات ثلاثة منها في نسبه الشريف وختمها ببيتين في الصلاة على النبي وآله وأصحابه فخرج عن ذلك التكرار ثمان أبيات فقط لم يلتزم فيهم هذا البناء التكراري ستة في البداية واثنان ختم بهما قصيدته ومن قوله فيها: (جعفري أ.، 2009، صفحة 66)

صلى عليه الله جل جلاله	***	ما دارت الأفلاك بالأقـدار
صلى عليه الله جل جلاله	***	ما جود القرآن صوت القاري
صلى عليه الله جل جلاله	***	ما سار ركب راكب الأكوار

وهكذا سار في هذه القصيدة مع تسعة وعشرين (29) بيتا، والملاحظ أيضا أنا يبتدأ كل شطر بعد هذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأحد الأمرين إما بحرف " ما " والذي كرره ثلاثة وعشرون (23) مرة كما

في الأبيات التي مثلت بها وهذا العدد يربطنا بالسنوات التي نزل فيها القرآن الكريم حيث نزل منجماً ومفرداً من السماء على صدر النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وعشرين سنة، كما كرّر كلمة " عدد " خمس مرات عدل فيها عن الحرف " ما " الذي التزمه، وشذّ بيت واحد بدأه بحرف الجرّ " في " لغرض مناسب، فالشاعر في بناء هذه القصيدة كأنه يجعل من تلك الصلاة المكررة متكنناً يتكئ عليه فهو محور دورانه، يقبض عليه بيد واليد الأخرى تلامس كل الخير وأكبر عدد ممكن مما يصلى عليه به، فبهذا تكون لكل صلاة عدداً معيناً بتنوع تلك الصفات والأشياء التي رددتها بعد كل صلاة أو قل بعد كل صدر بيت، فكل موضع يختلف عن غيره وكل صلاة لها عددها المراد، كأنه يقول صلى الله عليه جل جلاله ما كان كذا وكذا، ثم صلى عليه الله جل جلاله ما كان كذا وكذا فتختلف الصلاة باختلاف المذكور الذي ذكره وخصّه بكل بيت، كما يمكن أن نقول أنه تكرر من باب التوكيد فكما ردد وكّرر تلك الصلاة إنما يريد التأكيد عليها مرة بعد أخرى، وحمل هذا التكرار على المعنى الأول أفضل وأجمل". وكما وقف في هذه القصيدة على صدر الأبيات كمحور للبناء الشعري انتقل في قصيدة "ألا صلوا على الهادي" إلى أعجاز الأبيات ليرتكز عليها في بنائه الشعري صانعا من مضاعفة كلماتها عدداً لا متناهيًا لشوقه وحبّه (جعفري أ.، 2009، صفحة 74) حيث يقول: (جعفري أ.، 2009، صفحة 40)

ألا صلوا على الهادي تتالوا *** ثواباً في ثواب في ثواب
فمن صلى عليه يذاد عنه *** عذاباً في عذاب في عذاب
يبرقعه الإله بكل ستر *** حجاباً في حجاب في حجاب

في هذه الأبيات نجد أن الشيخ سيدي محمد بن المبروك يصبّ اهتمامه وبناء قصيدته على عجز الأبيات خلافاً للقصيدة السابقة فيجعل من الكلمة الواحدة بتكرارها بصيغ معينة بناء لعجز كل بيت ما يجعل للقصيدة لمسة خاصّة ونغما موسيقياً متناسقا، فكأنه يشمل ما ذكره في صدر البيت بهذا العجز من كل النواحي حتى لا يجعل له منفذا ينسل منه فيظهر غارقاً فيه مستحوذاً عليه ممثلاً بذلك قوله تعالى جزء آية من سورة النور: ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ (40) فهي ثواب فوق ثواب فوق ثواب، وعذابا فوق عذاب فوق عذاب وهكذا مع باقي الأبيات، فهو يستغرق بذلك كل جزئيات موضوعه.

وهذه القصيدة تشبه في بناءها بيت لحسن بن علي القسنطيني المعروف بابن الفقون (الفكون) القسنطيني في بيان المدن التي زارها في رحلته من قسنطينة مسقط رأسه إلى مراكش ووصف تلك المدن وبين شوقه إلى

قسنطينة وهو الحب المشرقي وحنينه إليها، كما بين حبه بمراكش وهو الحب المغربي فقد تقسمه الهوى شرقا وغربا يقول في هذه القصيدة: (بن المبارك بن بلعطار، صفحة 47)

بدور بل شمس بل صباح *** بهي في بهي في بهي

فكلاهما اعتمد النمط والبناء نفسه فيجعل من تكرار الكلمة بناء البيت ولكل بيت كلمات بهذا النسق، فكرر الكلمة الواحد في البيت ثلاث مرات، وقصيدة شاعرنا التي يبلغ عدد أبياتها ستة وعشرون (26) بيتا قد عمد إلى كل أبياتها فنهج فيه هذا النهج سوى البيت الأخير الذي ختم به القصيدة وكان في الصلاة والسلام على النبي وآله، أي أن خمسة وعشرون (25) بيتا بهذا البناء المكرر، شح فيها العبارات بذلك التكرار بل جعل بهذا الأسلوب المتلقي يتنبه إلى هذه الوظيفة الجمالية ولهذا البناء، وليؤكد له ما يدعيه ويخبر به وما يدعوا إليه.

بعد هذه القصيدة نجد الشاعر يعود مرة أخرى للتركيز على صدر الأبيات ويجعلها محور القصيدة فيكرر عبارة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لكن هذه المرة يغير اسم النبي في كل بيت فتارة يناديه باسم أحمد وأخرى باسم حامد وثالثة باسم واحد وهكذا في سبع أبيات من قصيدة - ودع سليمانك - ليستفتح عجز كل بيت من هذه الأبيات السبع بحرف "ما" الاستفهامية ليتبعها بأمر ما يدل على تكرار تلك الصلاة بتكرر ذلك الأمر الذي يكون إما سجع قُمري، وإما تغريد المسهر والعنديل، وإما ما دام صوت الغراب وغيرها من الأشياء التي ذكرها ومن ذلك قوله: (جعفري أ.، 2009، صفحة 43)

صلى عليك الله يا أحمد *** ما سجع القمري فوق القضيب

فهو يغير عدد ما تتكرر فيه الصلاة مع تغيير في الاسم المنادى الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فكلمة غير الاسم غير المكرر وفي هذه القصيدة لم يلتزم تكرار كامل الصدر وإنما اقتصر على تكرار الصلاة مع تغيير الاسم ليتلذذ بذكر أسماء الرسول وجمعها في قصيدته فيجمع بذلك الخير والفضل بتعدد أسماء النبي صلى الله عليه وسلم.

فهذا التكرار للجمال أو العبارات بكاملها في أكثر من بيت إنما هو تكرار له مستنده في الدين الإسلامي إذ أن الشيخ سيدي محمد بن المبروك رجل دين وعلم، لهذا فالتكرار الذي عمد إليه إنما استمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، أما القرآن الكريم فنجد هناك سورتين بنيتا على هذا الأساس التكراري وهما سورتي الرحمان والمرسلات، فسورة الرحمان تكررت فيها آية: {فبأي آلاء ربكما تكذبان} {واحد وثلاثين (31) مرة، أما سورة المرسلات فنجد تكرار آية: {ويل يومئذ للمكذبين} عشر (10) مرات، وأما من السنة النبوية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فكثيرة جدا نذكر منها حديثه المروي عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر

الكبائر؟". ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين"، وجلس وكان متكئاً فقال: "ألا وقول الزور"، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. (البخاري، 2016، صفحة 1251) ففي هذا الحديث كرّر النبي صلى الله عليه وسلم أمرين، الأول تكراره لثلاث مرات عبارة "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر" وقد كرّرها لينبه الغافل ويصغي السامع، كما كرر العبارة الثانية "ألا وقول الزور" بعد أن اعتدل في جلسته، فلا يعلم أحد كمّ كرّرها ولبيان ذلك ولو احتمالاً قول الصحابة رضوان الله عليهم (حتى قلنا: ليته سكت) والمعلوم عن الصحابة أنهم كانوا إذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم أصغوا لكلامه، وقولهم هذا يدل على تربيده الكثير جداً لها للتركيز عليها وتوكيدها بل والمبالغة في التأكيد عليها إذ قد يستهين به من يستصغرها وزاد في التأكيد والمبالغة تغيير هيئة جلوسه، وإلا فالشك بالله أكبر الكبائر كلها، فهذا الحديث وأمثاله الكثير كان معتمداً للشاعر في التكرار والتركيز عليه بل وجعله أحياناً محور القصيدة.

كما يمكن رد هذا التكرار في العبارات إلى الشعراء العرب الأوائل وغيرهم، إذ أن الشيخ سيدي محمد بن المبروك شاعر فحل وله في الشعر باع ولا ضير أنه تأثر أيضاً بحول الشعراء الذين اعتمدوا هذا النوع في قصائدهم، ونذكر على سبيل التمثيل لا الحصر قصيدة الحارث بن عباد المعروفة بقصيدة (قرباً مربوط النعامة مني) وقصيدة المهلهل بن ربيعة التي رد عليه فيها (قرباً مربوط المشهر مني) التي اعتمدا فيها على هذا النوع من التكرار وأقصد بالضبط تكرار العبارات وتكرار صدر بيت كاملاً في عدد من أبيات القصيدة كما أشرنا إلى ذلك في البداية.

6. خاتمة:

قد تمّ ما رمت البحث فيه في ديوان الشاعر سيدي محمد بن المبروك البُداوي حول ظاهرة التكرار، فتمّ التعريف بالشاعر وديوانه، ثمّ التعريف بمصطلح التكرار، وبيان صوره وأنواعه، وقد وظّف فيه عدداً من الأنواع والصّور من تكرار الحروف الكلمات وكذا تكرار الجمل والعبارات، فشحن هذا الديوان بأشكال مختلفة للتكرار ووظّفها توظيفاً لائقاً أظهر فيه مقدّراته الشاعرية وقوته التعبيرية مع جودة السبك وجمال المعنى متّخذاً من التكرار نغمات موسيقية داخلية يطرب لها المتلقي، فتجد بتعدّد الصّور والأشكال تعدّد في النغمات تكون قصيرة أحياناً يمثل لها بالحروف ومتوسطة أحياناً أخرى معتمداً في ذلك على الكلمات، ويجعلها مقاطعاً وجملًا في مواضع أخرى، حسب ما وقف عليه البحث، فالشاعر حسب ما تمّ التّوصل إليه:

➤ شاعر مدّاح شغل نفسه بالمديح النبوي فشغله حبّ المصطفى حتى غدا يلهج بحبه.

➤ التزام الشاعر في ديوانه من الشعر الفصيح بالمديح النبوي، إلا قصيدة واحدة جعلها في الرثاء.

- استغلال الشاعر كل ما يفيد التكرار من معاني فقد استخدمه: للجمع والترتيب وللمعنى.
 - شمل التكرار في ديوان الشاعر كل معانيه من تكرر: العطف، والإعادة والترجيع.
 - كما استغل سيدي محمد بن المبروك غالب أغراض التكرار ودلالاته فوظفه في: تأكيد المعنى والمبالغة فيه، كما وظفه في التخويف والتهويل، وفي التعظيم والتفخيم، وكذا في الوعد والتحسر والتوجع، وركز على أهم غرض وهو التلذذ بذكر المحبوب وهو النبي صلى الله عليه وسلم إما بتكرار اسمه أو الصلاة عليه...
 - ظاهرة التكرار عند سيدي محمد بن المبروك شملت كل أنواعه: تكرر الحروف والكلمة والجملة أو العبارة.
 - تميز شعره بتكرار القصائد مع اختلاف البحر، فينظم القصيدة الواحدة على بحرین مختلفين.
 - اعتمد الشاعر في تكراره عبارات كانت محور دوران القصائد: إما صدر بيت بكامله، وقد يتجاوز صدر البيت بكلمة أو حرف، وإما بمقطع من صدر بيت.
- هذا ما تم لي أن أبحثه في ديوان سيدي محمد بن المبروك البداوي من شعره الفصيح، وهو على صغره حجمه وقلة قصائده يزخر بهذه الظاهرة التكرارية التي لا يزال البحث فيها في هذا الديوان خصبا لمن رام ذلك، ويغوص أكثر في هذا الباب وغيره من الأبواب، ويبحثه بشكل أدق ومن نواحي مختلفة ليكشف لنا اللثام عن جماليات هذا الديوان ومكامن بلاغته وفنيته ويظهر أسرارته وخفاياه.

7. قائمة المراجع:

- أحمد أبا الصافي جعفري. (2009). رجال في الذاكرة وقفات تاريخية في أعماق الذاكرة التواتية الشيخ سيدي محمد بن المبروك البداوي الجعفري 1198هـ حياته وشعره (الإصدار 1). الجزائر: منشورات الحضارة.
- أحمد بن المبارك بن بلعطار. (بلا تاريخ). تاريخ بلد قسنطينة. (عبد الله حمادي، المترجمون) قسنطينة، الجزائر: منشورات نوميديا.
- الطيب، ع. (s.d.). المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. (Vol. 2) الكويت: دار الآثار الإسلامية.
- القيرواني، ابن رشيقي. (بلا تاريخ). العمدة في محاسن الشعر وآدابه (المجلد 1).

- جعفري، أ. (2009). الحركة الأدبية في أقاليم توات - من القرن 7 هـ حتى نهاية القرن 13 هـ، (éd. 1, Vol. 2) بئر توتة، الجزائر: منشورات الحضارة.
- جعفري، ع. (2023). القصائد المدحية للشيخ الشاعر سيدي محمد بن المبروك البوداوي الجعفري نسباً.
- حامدهلال، ع. (1993). اللهجات العربية - نشأة وتطورا. (éd. 2) - القاهرة، مصر: مكتبة دار وهبة.
- حميد الكبيسي، ع. (1982). لغة الشعر العراقي المعاصر. (éd. 1) الكويت: وكالة المطبوعات.
- عبد الرحمان محمد، إبراهيم. (بلا تاريخ). قضايا الشعر في النقد العربي (الإصدار 2). دار العودة.
- فاروق شوشة، و مكي محمود علي. (2007). معجم مصطلحات الأدب (الإصدار 1). القاهرة: إدارة التحرير والشؤون الثقافية.
- محمد بن إسماعيل البخاري. (2016). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه الشهيرة ب صحيح البخاري (المجلد 2). (أحمد علي السهارنفوري، أبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي، و محمد زكريا الكاندهلوي، المحررون) باكستان: البشري الخيرية للخدمات الإنسانية والتعليمية.
- محمد بن أحمد بن لحبيب الجعفري. (2004). المجموع القصائدي للعالم الفقيه سيدي محمد بن المبروك الجعفري نسباً البوداوي موطناً.
- منظور، ابن. (s.d.). لسان العرب. (éd. 5) القاهرة: دار المعارف.